العرب
الأربعاء 2021/05/19
السنة 43 العدد 12063

# سيرة فلسطين الوجدانية والوجودية تسردها لوحات رقمية

## بين «لينا» و«بيان» خالد حوراني يرسم جسر عبور زاهية ألوانه

قدّم التشكيلي والروائي الفلسطيني خالد حوراني منذ أقل من سنتين معرضا فنيا له جمع فيه عددا من اللوحات استلهمها من التظاهرات الشعبية في فلسطين خاصة والدول العربية عامة، مُستخدما تقنية الدمج ما بين الصورة الفوتوغرافية التي التقطها بنفسه وألوان الأكريليك. يومها أعطى الفنان لمعرضه الذي احتضنته مدينة رام الله عنوان "جمع وتكسير". معرض يُعيدنا الآن، وقبل أي وقت مضى إلى الوجع ذاته المحفّز على المزيد من الثبات.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

**2019 هو تاريخ المعرض الذي قدّمه الفنان التشكيلي والروائي الفلسطيني خالد حوراني، والذي تضمّن أعمالا فنية تحت عنوان "جمع وتكسير".**

أعمال بلغت ثلاثين لوحة أنجزها انطلاقا من آلية تحويله لعدد كبير من الصور الفوتوغرافية التي صوّرها بكاميراته خلال التظاهرات في الدول العربية، وخاصة في فلسطين ضد الاحتلال الإسرائيلي، إلى لوحات فنية بأحجام مختلفة.

خالد حوراني

**ما يهمني هو الفكرة، أما كيف وبأي وسيلة فهذا سؤال يأتي لاحقا؟**

اليوم، أي خلال ربيع 2021 بدت لوحاته تلك تعبّر عن نمط فلسطيني خرج عن الحدود الزمنية والمكانية وعن أيقنة المواقف الشخصية ليصبح حالة شاملة لم يعد بالإمكان، عالميا، التنكّر لها.

### جرح لا يندمل

أعمال ديجيتالية/ فنية تحضر اليوم في الذاكرة واضحة وجديدة، لأنها تقدّم سردا "هادئا" لشخوص هادئة نزلت، ولا تزال، إلى الساحات واصطفّت في المعابر والأروقة الهمجية التي أنشأتها إسرائيل. أعمال استعرضت شخوصا، مدّتهم العادة في التظاهر والمواجهات بحيوية الثبات، فيما بات مُكرّسا وتخطى قابلية تبدّله حتى وإن تغيّرت الحوادث المُسببة له على الأرض إلى نقيضها.

ولعل أكثر ما ساهم في إطلاق شرارة هذه الفكرة، التي باستطاعتها أن تتوسّع لتشكّل كتابة جديدة من منظار آخر للفن الفلسطيني، هو أن الفنان وضع في معرضه لوحتين رئيسيتين يُمكن اعتبارهما نجمتي المعرض اللتين تحلّقت حولهما باقي الأعمال الفنية ليسرد فيهما سيرة وجدانية ووجودية.

ويذكّرنا الفنان في أعماله، دائما، أنه روائي، لأنه يسرد في لوحاته كما يؤرّخ بصريا لحوادث لها دلالات سياسية واجتماعية، وهو القائل حول تجربة الكتابة والفن إن اجتمعت في شخصين "بالنسبة إلي ما يهم هو الفكرة والمقولة وهي تأتي في المقام الأول، ثم كيف وبأي وسيلة؟ فهذا سؤال يأتي لاحقا. ما يهم أن يكون الأسلوب خادما للفكرة بالدرجة الأولى".

لوحة "لينا" و"بيان" هما اللوحتان اللتان رصدتا وخلّدتا تاريخين متباعدين. التاريخ الأول هو 1976 والثاني 2016. التاريخ الأول يصوّر استشهاد الطالبة لينا النابلسي في مدينة نابلس بنار الإسرائيليين، والثانية تؤرّخ استشهاد الطالبة بيان العسيلة، أيضا بالرصاص الإسرائيلي.

كلا اللوحتين عبّرتا عن حالة تخطي حدود الحزن الهائل منذ أكثر من نصف قرن، بداية بما اكتنز من الفواجع في اللوحة الأولى إلى نحو هدوء صارخ شامل ومتحجّر بات غير خاضع لسلطة الزمان والمكان وحضر بقوة في اللوحة الثانية، أي لوحة الشهيدة بيان.

حضر في هيئة ظلال شديدة الحدة أحاطت بجسد الشهيدة وأرّخت دراميّتها الهادئة/ الحكيمة، وهي مُتجاورة مع ضوء باهر هو الأمضى في التعبير عن الآتي: الثبات كعادة تبلورت عبر ما يفوق السبعين عاما.

أما اللوحة التي تجسّد استشهاد لينا بفارق أربعين سنة عن اللوحة الثانية، فهي أقل حدة وأكثر "شاعرية"، إن صح التعبير. لوحة تبدو فيها لينا صغيرة الحجم في مقام اللوحة بثوبها الأزرق ومُحاطة بفراغ بارد تطوف فيه هيئة غيمتين، واحدة أوضح من الثانية، تُشبهان وضعية سقوطها على الأرض.

وهي ذات "الغيمة المتحوّلة" التي يعثر المُشاهد عليها في لوحة بيان كأنها طيف الفتاة أو روحها المُحلقة حول بيتها، أي جسد الشهيدة.

يومها، وإلى جانب اللوحتين المعروضتين كتب الفنان "في العام 1976 استُشهدت الطالبة لينا النابلسي أثناء خروجها من المدرسة، وكانت لينا ثاني شهيدات نابلس بعد حرب حزيران/ يونيو عام 1967، وهي ثالث شهيدة على مستوى فلسطين. هي لينا التي غنى لها أحمد قعبور أغنيته الشهيرة 'يا جسد الضفة'، وغنى لها الشيخ إمام عيسى 'لينا لؤلؤة حمراء' من كلمات الشاعرة فدوى طوقان، ورسمها بعد ذلك الفنان سليمان منصور لتنتشر صورة اللوحة على نطاق واسع".

### ثبات واستمرارية

استطاع الفنان عبر اللوحات المحيطة باللوحتين، اللتين نود اعتبارهما الأساسيتين، أن يشير إلى المسافة والزمن والتحوّل الذي يفصل ما بينهما. لوحات خطّ فيها الفنان ملامح لوجوه نزلت إلى الشارع للتظاهر يغمرها السكون وهدوء غرائبي ونظرات لا تستجدي التعاطف من أحد، لأنها أدرى بشؤونها.

رسم لاكتظاظ بشري خارج منطق الأيقونة، أضفى الفنان عليه "عادية" بطلة تُطمئن الناظر إليها. وجاءت حركات الأجساد في لوحاته وسكونها "اعتيادية" غرائبية هي الأخرى، لأنها ليست قطعا مرتبطة باليأس والملل، ولكن بقناعة الثبات والاستمرارية، وتجلّى ذلك بصريا بنصاعة الألوان الباهرة التي استخدمها حوراني بوفرة.

اليوم يمكن القول إن جزءا كبيرا من المشهد الفلسطيني العام المُجسّد في معظم الأعمال التشكيلية هو مستوحى من مراحل أربع: مرحلة لينا ومرحلة بيان وما بينهما، ومرحلة تالية لا زالت في طور التشكّل تدعو أصحابها "الهادئين" جدا والمبتسمين جدا في صورهم لحظة الاعتقال، تدعوهم إلى الثبات.

وخالد حوراني من مواليد مدينة الخليل عام 1965. عرضت أعماله في فلسطين والخارج، حيث شارك في العديد من الورش واللقاءات الفنية في: الأردن، مصر، الإمارات، المغرب، تونس، إسطنبول، سويسرا، إنجلترا، فرنسا، هولندا، النرويج، كرواتيا، النمسا، السويد، وغيرها من دول العالم.

قدّم ولا يزال العديد من المشاريع الفنية التي سخّرها لخدمة وتطوير المجتمع الفلسطيني. كما عمل لسنوات مديرا عاما في وزارة الثقافة الفلسطينية. وتولى ما بين عامي 1998و2009 مسؤولية التصميم الغرافيكي لمجلة "الكرمل" الثقافية التي كان يترأس تحريرها الشاعر محمود درويش.

وهو إضافة إلى كونه فنانا تشكيليا، ناقد فني ومؤسّس ومدير سابق لأكاديمية الفنون الدولية – فلسطين، وينظم المعارض والاحتفاليات الفنية في رام الله. وفاز في العام 2013 بجائزة "الإبداع للفن والتغيير الاجتماعي" من مؤسسة "كرييتيف تايم" في نيويورك.

بين لوحتي «لينا» و«بيان».. لا شيء تغير

# الإمارات تُتيح لعشاق بانكسي اكتشاف عوالمه الغامرة وطروحاته الساخرة

يواصل معرض «عالم بانكسي»، الذي ينظمه مول الإمارات بالشراكة مع هيئة الثقافة والفنون في دبي ودعمها، تقديم تجربة غنية لعشاق الفن ومتذوّقيه من جميع الأعمار والشغوفين باستكشاف عوالم بانكسي أحد أشهر رسامي الغرافيتي في العالم.

أبوظبي – بتنظيم من هيئة الثقافة والفنون في دبي يستمر حتى الثلاثين من يونيو القادم معرض "عالم بانكسي" الذي يتضمن أكثر من مئة عمل فني من أعمال واحد من أشهر فناني الغرافيتي في العالم، موزّعة على مساحة ألف وخمس مئة متر مربع في مركز الفنون داخل مول الإمارات بدبي، حيث تم تجديدها بالكامل وتخصيصها لهذا الحدث.

وتأتي شراكة الهيئة مع مول الإمارات في تنظيم هذا المعرض ضمن إطار جهود "دبي للثقافة" في تحقيق أحد المحاور القطاعية لخارطة طريقها الإستراتيجية، والمتمثل في جعل الثقافة في كل مكان وللجميع.

وتتيح اللوحات الجدارية المعروضة على المنصة الفرصة أمام الزوار لإعادة اكتشاف أشهر الأعمال الفنية لهذا الفنان الذي تغطي أعماله الكثير من جدران الشوارع في أكبر مدن العالم وعواصمه، ومن أبرزها "فتاة البالون" و"رامي الزهور" و"عشاق الموبايل"، إلى جانب العديد من الأعمال الأخرى.

ونظرا للنجاح الذي حقّقه معرض "عالم بانكسي" في خمس من المدن الأوروبية الرئيسية، حيث استقطبت نسخه باريس وبرشلونة وبراغ وميلانو وبروكسل أكثر من 500 ألف زائر، تقرّر أن يستمر المعرض في دبي على مدى ثلاثة أشهر تمتد من تاريخ انطلاقه في الخامس من أبريل الماضي ليختتم عروضه في الثلاثين من يونيو القادم، مع إمكانية تمديده لفترة إضافية.

وتؤكّد دبي للثقافة أن المعرض لا زال غنيّا بالكثير من الفعاليات والعروض التي من شأنها أن تقدّم تجربة مميّزة للزوّار من مختلف الفئات والأعمار، وعلى مدار الفترة المقبلة.

ويشتهر بانكسي، الذي يطلق على نفسه هذا الاسم ولا تعرف هويته الحقيقية، برسوم جدارية ساخرة في الهواء الطلق لها موضوعات سياسية منها رسوم على الجدار العازل الذي بنته إسرائيل بالضفة الغربية المحتلة ودمية هوائية بالحجم الطبيعي في هيئة أحد معتقلي خليج غوانتانامو وضعها في أحد متنزهات ديزني لاند.

ويعتقد الكثيرون أن بانكسي رجل في الأربعين من عمره من بريستول بإنجلترا. ويؤكّدون أن اسمه الحقيقي روب، وذلك بعد الحملة الترويجية التي دشّنها منسق الأسطوانات (الدي.جي) الشهير جولدي في إحدى الحفلات حينما قال "أعتقد أنه فنان رائع"، ليفتح بذلك الباب أمام تخمينات أخرى أن اسمه قد يكون روب ديل ناجا أو روبين جانينجام.

والأول من برستول وهو مطرب بفريق "ماسيف أتاك" (هجوم عنيف).

وفي 2016 قام الصحافي الفني كريج ويليامز بعمل ريبورتاج صحافي نشره على مدونته جمع فيه البراهين المزعومة التي تؤكّد فرضية أن ديل ناجا هو بانكسي، زاعما وجود رابط بين تواريخ جولات فريق "هجوم عنيف"، وظهور جداريات بانكسي في جميع أنحاء العالم.

ففي مايو 2010 ظهرت ست لوحات غرافيتي لبانكسي في سان فرنسيسكو بعد يومين من حفل للفرقة بالولاية. كما عثر ويليامز على أدلة على بصمة بانكسي والصلة بينه وبين الفريق الغنائي في تورنتو، حيث عزف روبرت ديل ناجا في المدينة الكندية يومي 7 و9 مايو 2010. وفي التاسع من الشهر نفسه عُثر على لوحات جديدة لبانكسي.

ويقدّم ويليامز قائمة طويلة تعطي لمن يقرؤها دافعا قويا للاعتقاد بصحة مزاعمه حول شخصية بانكسي. ولكن ديل ناجا نفسه يرفض هذه الشائعات، حيث أكّد في تصريح لصحيفة الديلي ميل أنه كان صديقا لبانكسي، ولكنه ليس هو.

أما الشخص الثاني المشكوك فيه فهو روبن جانينجام، وهو بالفعل فنان شارع، وقادم أيضا من بريستول، وكانت صحيفة الديلي ميل قد أكّدت عام 2008 أن جانينجام هو بانكسي، ولكن بعد ثماني سنوات، أثبت باحثون من جامعة كوين ماري بلندن هذه المزاعم من خلال دراسة اعتمدوا فيها على تقنيات علم الجريمة، حيث صمّموا تخطيطا بيانيا لتقفّي أثر بانكسي من الأعمال والأماكن التي يظهر بها جانينجام.

وانطلاقا من أن أيا من النظريتين لم تتمكّن من إثبات هوية الفنان بصورة قاطعة، استمر ظهور المزيد من الفرضيات، حيث شهد العام 2010 تقديم فيلم وثائقي عن بانكسي بعنوان "الخروج عبر محل الهدايا"، وقد رشّح للحصول على الأوسكار، والعمل محاكاة ساخرة تدور حول إعادة نسخ الأعمال الفنية وتدني الإبداع لصالح الربح التجاري.

ويتوافق مع آراء بانكسي الفنان الفرنسي تييري جيتا، الذي اعتاد التعبير عن توجهاته من خلال لوحات غرافيتي على جدران مدينة لوس أنجلس موقعا باسم مستعار هو "السيد غسيل مخ". ونظرا للتشابه الكبير بين توجهات أعمالهما انتشرت شائعات قوية أن بانكسي هو نفسه جيتا، ولكن يرى البعض أن هذه الفرضية مجرّد عبث. ويرى عشاق بانكسي بأن رغبته في البقاء مجهولا هي مصدر قوته، حيث يحتج الكثيرون الآن بنشاط على أي محاولات تُبذل للكشف عن هويته، قائلين "في اليوم الذي نعرف فيه من هو حقا، ستنتهي ظاهرة الرسم على الجدران".

**«عالم بانكسي» يحل ضيفا على مركز الفنون بدبي، بعد جولة عالمية بباريس وبرشلونة وبراغ وميلانو وبروكسل**

والثابت أن بانكسي رسام يزور مناطق دون أن يتوقّع أحد وجوده ويرحل دون أن يكشف عن هويته، وهو فنان ينتصر للمظلومين والمستضعفين في كل مكان من لوس أنجلس إلى غزة.

وإلى جانب لوحات بانكسي المعروضة في مول الإمارات بدبي، يُشارك أربعة فنانين شباب من خريجي الفنون الجميلة والبصرية في عرض أعمالهم الفنية كجزء من المعرض.

كما يستضيف معرضا للصور الفوتوغرافية للفنان البلجيكي المعروف فيليب بيرنارتس الذي يعرض سلسلة من الصور الوثائقية التي تمثل أجواء الشارع والمدينة. وتأخذ هذه السلسلة التي تُعرض للمرة الأولى زوار المعرض في رحلة من مدينة إلى أخرى، ليشكّلوا انطباعات عن حياة المدينة في شتى أنحاء العالم. علاوة على ذلك، وفي تجربة هي الأولى للمصوّر الشهير، فقد عمل بيرنارتس على مشروع تصوير فوتوغرافي مخصّص لمدينة دبي، يُعرض للمرة الأولى خلال أيام المعرض.

الأعمال التي غطت جدران الشوارع في العالم تزيّن مركز الفنون في دبي